

المهاجرون الأفغان !!

لا أظن أن هناك قضية حظيت بالاهتمام العام بين المسلمين كقضيي فلسطين والقضية الأفغانية، والقضية الأفغانية تكاد تنتهي بنتيجة طيبة حسنة بفضل من الله تعالى، ثم بفضل هذا الدعم المعنوي والمادي من جميع المسلمين في الشرق والغرب. ونحسب أن الذين قاموا على الجهاد في أفغانستان قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وأقول كثيرًا إن هذه النهاية الطيبة المتمثلة في النصر على أعداء الله لم تكن نهاية رخيصة بحال من الأحوال، على الأقل في موازيننا البشرية، أما في ميزان الحق، فالروح أرخص من أن تبذل وحدها في سبيل الله، ولذا جاء في القرآن بذل المال في سبيل الله قبل النفس؛ لأن الذي لا يستطيع الجود بماله لا يستطيع الجود بنفسه.

والنصر في أفغانستان كان غاليًا؛ لأنه قام على أكثر من مليون وسبعمائة قتيل نحسبهم من الشهداء، وقام على أكثر من ستة ملايين مهاجر خارج الأرض الأفغانية عن شرقها وعن غربها، وقام على مئات الآلاف من الأراذل اللائي فقدن رجالهن في الساحة، وقام على مئات الآلاف من اليتامى الذين فقدوا آباءهم، وقام على مئات الآلاف من الشكالي اللائي قدم من أبناءهم ثمنًا للنصر، وقام على مئات الآلاف من المعاقين الذين قدموا أجزاء من أجزائهم - أعضائهم - نسأل الله تعالى أن تكون قد سبقتهم إلى الجنة، وأن يشبهم فيما بقي من حياتهم ليلحقوا بها.

وهناك على الأرض الباكستانية أكثر من ثلاثة ملايين ونصف من المهاجرين الأفغان، بل بعض الإحصاءات توصلهم إلى أربعة ملايين، وعلى الأرض الإيرانية نصف هذا العدد، هذه الملايين الستة كانت تعتمد على الله تعالى ثم

على هيئات الإغاثة الإسلامية والعالمية ، والإسلامية تتفق مع هؤلاء المهاجرين في المعتقد فلم يكن هناك خوف منها عليهم ، والهيئات العالمية تختلف مع المهاجرين في المعتقد ، وتنتظر منهم تنازلات مقابل إغاثتهم ، ولكنها لم تكن - بفضل الله - تنازلات كبيرة إذ عرف عن الأفغان تمسكهم بدينهم إلى حد كبير يصعب معه - أحياناً - تصويب ما هم عليه من خطأ في المعتقد أو السلوك ، ومع هذا قامت أكثر من مائة هيئة عالمية بين المهاجرين ، في الوقت الذي لم تصل فيه الهيئات الإسلامية إلى عشرين هيئة أي ما يعادل الخمس وما ذاك إلا لقلة الهيئات الإسلامية وكثرة الهيئات العالمية .

ولا تزال هذه الملايين الستة تعتمد على الله تعالى ، ثم على الهيئات الإسلامية ، إذ إن الهيئات العالمية بدأت منذ فترة الانسحاب من الساحة قصدًا إلى إجبار الأفغان على قبول مشروع هيئة الأمم المتحدة الذي لم يتم ؛ لأن دخول الأفغان إلى كابول كان أسرع من البدء في تنفيذ المشروع . وعليه فإن مسؤولية الهيئات الإسلامية تضاعفت في هذه الأيام ، وخاصة أن هناك إحساسًا أن الجهاد في أفغانستان قد انتهى إلى النهاية الطيبة .

ومع هذا يبقى المجاهدون بحاجة إلى رعاية معنوية ومادية ، فالأمر ليس محصورًا على المادة ، وإن كانت هي العرق النابض للجانب المعنوي ، فلا يراد التخلي عن المجاهدين والمهاجرين وهم يبدأون مرحلة شديدة من حياتهم الآن داخل أفغانستان ، إذ إن البلاد بحاجة ملحة إلى إعادة اعتبارها لها الذي كانت عليه قبل خمسة عشر عامًا ثم الاستمرار في نهوض البلاد على أيادٍ دفعت الغالي والثمين في سبيل تخليص البلاد من الجسم الغريب الذي حل عليه طيلة السنين الماضية .

ولعل المهاجرين لا يعيشون الآن في ظل الأحداث ؛ لأنهم إن لم يعادوا إلى بلادهم فستظل حاجتهم قائمة ينتظرون الخير من أهل الخير ، وإذا أعيدوا

فإنهم سيعودون إلى بيوت مهدامة وإلى مزارع يابسة وإلى طرق وعرة، وإلى مدارس خالية وإلى مساجد قد عفا على معظمها الزمن، وكل هذه المنشآت بحاجة إلى إعادة تعمير، ولا يستطيع الأفغان بحق إعادة تعميرها وحدهم.

وقد خصصت حكومة خادم الحرمين الشريفين مبلغ مائة وخمسين مليون ريال (أربعين مليون دولار) لإعادة إعمار أفغانستان. وسوف تسهم بعض الدول في هذا المشروع، ويطلب الآن من الأفراد بالإسهام في هذا في مشروعات تدخل في مفهوم الصدقة الجارية، مثل بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات، والمساجد ودور الرعاية الاجتماعية وغيرها من الأعمال الخيرية، ويترك للإسهامات الرسمية من الدول الأخرى الإسهام في بناء السدود وفتح الطرق وإقامة الجسور وغيرها من الجوانب التي قد لا يتحملها المحسن الواحد مفردًا وعلى أية حال فمجالات الإسهام كثيرة، ولا تعدم قرية أو مدينة من حاجة إلى الأيادي الحانية التي تبتغي بهذا كله وجه الله تعالى.

والمهم الآن في الفترة الراهنة عدم إغفال المهاجرين الذين لا يزالون يعيشون في المخيمات وليس لهم من سبيل لكسب العيش؛ لأن الفرص عندهم محدودة جدًا، بل إن البعض فرض عليهم رقابة شديدة ومنعهم من التكسب فأضحوا يعيشون في معسكرات مركزة، وهذا يولد عندهم فراغًا مخيفًا يكون سببًا في إشاعة المشكلات بينهم.

لقد وقفنا نحن في هذه البلاد الخيرة من مواطنين ومقيمين وعلى المستويين الرسمي والشعبي مع إخواننا الأفغان مجاهدين ومهاجرين وأقمنا بينهم مشروعات مستمرة، كالمدارس للأيتام ومراكز التدريب والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الدعوة ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأقمنا بينهم الدورات ودعمناهم بالكتب والمصاحف ومواد الإغاثة الأخرى، ونريد أن

يستمر هذا الدعم ما داموا بحاجة إليه ، وهم الآن بحاجة إليه أكثر مما كانوا عليه من قبل . ونكون بهذا قد أدينا شيئاً من الواجب علينا لإخوتنا الذين يمرون بضائقة هي - بإذن الله - مؤقتة يعودون بعدها إلى بلادهم ، فيعيشون فيها كما ينبغي للإنسان أن يعيش في بلده مكرماً معززاً مسهمًا في بنائها . هذا في الوقت الذي يشعرون فيه بالامتنان لهذه البلاد الطيبة ، ويدعون لأهلها بالبركة فيما أنفقوا وما أبقوا مما يكون له أثره الطيب على المدى البعيد على هذه البلاد وأهلها ، فما نقص مال من صدقة ، وإنها لقرض حسن وتجارة مع الله أرباحها مضاعفة في الدنيا والآخرة .

هنيئاً لإخواننا الأفغان بالنصر . وهنيئاً لجميع المسلمين بإغلاق جبهة من جبهات التحدي التي يواجهونها وسد ثغرة من ثغرات يعانون منها ، والدعوات للأفغان جميعاً بالثبات ، إذ إن من أنجزوه ليست مقصورة آثاره عليهم وحدهم ، بل إن جميع المسلمين سيتأثرون بما سيحدث بعد النصر ، وكان الله في عون الجميع .